

ما علينا !! فلنتناول الاتجاه التعليمي الثالث ، هذا الاتجاه المتواضع الذى لم يناقش أساس المشكلة ، بل اتجه إلى تقديم ما يراه من تيسير على المتعلمين ، وقد بدأ مع بداية هذا القرن ، وانتهى بقصة «المسند والمسند إليه» ... وبألها من قصة !!

#### (٤)

بدأت فصول هذه القصة فى السنوات الأولى من هذا القرن ، إذ ألفت «حبنى ناصف» ومعه آخرون كتباً لتعليم قواعد العربية تحت عنوانى «الدروس النحوية» للمدارس الابتدائية و «قواعد اللغة العربية» للمدارس الثانوية ، وقد اتبع فى ذلك طريقة الإجمال أولاً ، ثم التفصيل ، ثم التفصيل الأكثر ، على معنى أن الذى يعلم أولاً هو نفسه الذى يعلم ثانياً مع اتساع فيه ، وهكذا بالتدرج ، والمادة العلمية الموجودة فى هذه الكتب تتناول الفعل وأحكامه ، ثم الاسم ، ثم الجملة بنفس الطريقة النحوية القديمة ، بل إن الطريقة نفسها قديمة ، اتبعها ابن هشام النحوى المصرى فى القرن السابع ، وأشار إليها ابن خلدون بقوله : ووصل إلينا بالمغرب لهذه العصور ديوان من مصر منسوب إلى جمال الدين بن هشام من علمائها ، أسوفى فيه أحكام الإعراب جملة ومفصلة ، وتكلم على الحروف والمفردات والجمل ، وحذف ما فى الصناعة من المتكرر فى أكثر أبوابها وسماه «المغنى فى الإعراب» .

لم يكن فى هذا التيسير تغيير فى المادة ولا فى الطريقة إذن ، وقد استمر معمولاً به حتى أواخر العقد الثالث من هذا القرن ، حين ألفت «على الجارم» كتابه الشهير «النحو الواضح» للمدارس الابتدائية والثانوية ، وأهم ما يميز هذا الكتاب أمران :

(أ) أنه غير فى الطريقة ، إذا اتبع استقراء الأمثلة للخروج منها إلى الملاحظة العامة أو القاعدة .

(ب) أنه لم يلتزم فيما يستقرأ من هذه الأمثلة شواهد النحو القديمة البعيدة عن روح العصر ، بل استخدم من الأمثلة النثرية والشعرية ما انتقاه بروح الأديب الشاعر ، لجذب الانتباه ومخالطة الوجدان ، ليسهل على الدارس الوصول إلى القاعدة .